

الصفحة الإلكترونية للمجلة  
http://www.hebron.edu/journal



مجلة جامعة الخليل للبحوث-ب  
المجلد (9)، العدد (1)، ص (167-189)، 2014

## أسلوب القصة وأغراضه التربوية في الصحيحين

د. أيمن محمد عبد العزيز عمرو  
كلية العلوم التربوية والآداب/ الأنروا

### الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن الأغراض التربوية لأسلوب القصة في صحيحي الإمامين البخاري ومسلم، في محاولة لتأصيل العلوم التربوية المستمدة من السنة النبوية الصحيحة وفق منهج علمي يقوم على الاستقصاء والتحليل والاستنباط. وقد تناولت هذه الدراسة مقدمة وأربعة مطالب هي: مفهوم القصة في اللغة والاصطلاح، والأهداف التربوية للقصة في الصحيحين، والأساليب التعليمية المستخدمة في القصة النبوية، وأهم خصائص القصة النبوية في الصحيحين. وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها:

أ- للقصة النبوية مجموعة من الأهداف تتلخص ببناء العقيدة الصحيحة عند الصحابة رضوان الله عليهم، والحث على التزام القيم والأخلاق الإسلامية السامية، وتعميق الثقة بالله تعالى والاعتماد عليه في كل مجالات الحياة، وتوجيه أنظار المؤمنين نحو الحياة الآخرة، وبيان بعض الأحكام الشرعية التي وردت في سياق القصص النبوي.

ب- القصة النبوية لم تلتزم بنوع واحد من أساليب العرض، بل تنوعت حسب تنوع الفئة المستهدفة، وتنوع الغرض من القصة، ومن أهم الأساليب التعليمية التي توصلت إليها الدراسة: أسلوب الترغيب والترهيب، وأسلوب ضرب المثال، وأسلوب الموعظة الحسنة، وأسلوب السؤال والجواب.

ت- تتميز القصة النبوية عن غيرها من القصص الأدبي بمجموعة من الخصائص منها: الصدق وتام المطابقة مع الواقع، والتركيز على الفائدة المرجوة من القصة وأخذ العبرة منها، وسهولة الألفاظ ووضوح الأساليب، والقصر وعدم الإطالة لتحقيق أهداف القصة، وتجنب استخدام الألفاظ المعيبة حتى في المواقف التي فيها حرج. وأوصت الدراسة بدعوة الجامعات العربية والإسلامية إلى تشجيع الأبحاث العلمية المتعلقة بتأصيل العلوم التربوية المستمدة من السنة النبوية الصحيحة، وكذلك دعوة الخطباء والأدباء والإعلاميين إلى استخراج ما في قصص السنة الصحيحة من قيم تربوية تسهم في نهضة الأمة وفق منهج الله تعالى.

## Abstract :

This study aims to clarify the educational purposes of the story narrative in the Saheehs of Imam Bukhari and Muslim, in an attempt to consolidate the educational sciences from the Sunnah according to a scientific approach based on deep analysis and inference.

This study addresses several points: the concept of the story in the language and terminology, the educational goals of the story in the Saheehs, the teaching methods used in the prophetic stories and the main characteristics of the prophetic stories in the Saheehs.

The study has concluded many results :

A - the prophetic story has set many objectives which can be summarized in building the true faith of the Companions “God bless them “, encouraging the commitment of the Islamic values and ethics , deepening the trust in Allah and relying on him in all areas of life , drawing the attention of the believers to the afterlife , and explaining some of the Islamic rulings that were mentioned in the context of the prophetic stories.

B – The prophetic story did not adhere to one type of display methods , but varied according to the diversity of the target group and the diversity of the purpose of the story .The most important educational methods used were: “rewards and punishment “approach, striking example method, good advice method and the question and answer method.

C - The prophetic story is distinguished from other literary stories by set of features including: honesty and fully conforming with reality, focusing on the usefulness of the story and taking the lessons of it, the ease of words and clarity of styles, being short and lack the prolongation to achieve the goals of the story, and avoiding the use of defective terms even in embarrassing situations.

The study makes a recommendation where we invite Arabic and Islamic Universities and Institutes and media to encourage scientific research focused on consolidation of educational methodologies and approaches derived from prophetic Sunnah and consider using these approaches in reshaping the current values of our society.

## المقدمة:

إن للقصة تأثيراً كبيراً في نفس متلقيها لما فيها من تدرج في سرد الأخبار، وتشويق في العرض، وطرح للأفكار ممزوجة بعاطفة إنسانية مرهفة .

ولا يخفى على الجميع ما للقصة من أثر كبير في تحفيز الذهن للاستيعاب، والتَّقبُّل لما سوف يُطرح عليه من مفاهيم وأفكار، وزواجر وأوامر، سواء كانت القصة يقصد صريحاً لبعض الأحكام، أو دليلاً يعرض لبعض المفاهيم .

فالقصة وسيلة تربوية راقية لإيصال ما نريد لغيرنا بطريقة تربوية فاعلة ومؤثرة، حيث يرى المستمع للقصة أمام مخيلته التي تحركه القصة بمشاهدها المثيرة والحوارات الماتعة، يرى فيها النتائج الإيجابية أو السلبية لفعل ما، أو يرى عاقبة أمر معين من خلال أدوار وحركات وأفعال وحوارات تتربط مع بعضها البعض، لتشكل نسيجاً عاماً يقودنا في نهاية القصة إلى مقصد سام، أو غاية نبيلة، أو توجيه تربوي، أو رسالة هادفة.

وقد " اتخذت السنة النبوية الماهرة القصة أسلوباً في بناء القيم والاتجاهات الإيجابية والأخلاق الإسلامية، وفي إكساب المسلمين المعرفة والخبرات المفيدة" (1).

وركزت السُّنة النبوية على القصة بوصفها أسلوباً تربوياً من أهم أساليب التربية الإسلامية، وأكثرها تأثيراً في النفوس عن طريق الإيحاء المرتبط بأهداف القصة ومقاصدها. وقد " استطاع المربون المسلمون من مثل: ابن خلدون والغزالي وابن جماعة والزرنجي وابن العربي وغيرهم استقراء العديد من طرق وأساليب التدريس المناسبة لتربية الناشئة المسلمين على مر الزمان. واستمدوا معظمها من القرآن الكريم والسنة الشريفة، والكثير منها استخدمه الرسول صلى الله عليه وسلم في تربية أصحابه منذ بداية الإسلام" (2).

وتعد القصة من طرق التدريس القديمة الحديثة، فقد استخدمت القصة في التدريس منذ قديم الزمن، ومازالت تستخدم حتى الآن، خاصة في المناهج الدراسية القابلة لهذا النوع من طرق التدريس مثل: اللغة العربية، والتربية الإسلامية، والتربية الاجتماعية، وغيرها من المباحث الدراسية. فما معنى القصة النبوية؟ وما أغراضها التربوية في الصحيحين؟ هذا ما سنعرض له في هذه الدراسة.

## مشكلة الدراسة وأسئلتها

جاءت هذه الدراسة لتسهم في محاولات التأصيل المنهجي للعلوم التربوية المستمدة من السنة النبوية الصحيحة التي كان لها نصيب وافر من التربية بالقصة، وللمربي الأول محمد صلى الله عليه وسلم قصص هي غاية في التربية والدعوة إلى القيم والمثل السامية.

وهي كذلك مساهمة علمية تعود بالنفع على المعلمين، والطلبة، والقائمين على تطوير المناهج التعليمية لينهلوا من كنوز السنة النبوية الصحيحة وينفعوا بها أمتهم.

وتتحدد مشكلة هذه الدراسة في الإجابة عن السؤال الرئيس التالي:

ما الأغراض التربوية لأسلوب القصة في الصحيحين؟ والذي يمكن تحليله إلى الأسئلة الفرعية الآتية:

السؤال الأول: ما مفهوم القصة في اللغة والاصطلاح؟  
السؤال الثاني: ما الأهداف التربوية للقصة في الصحيحين؟

السؤال الثالث: ما الأساليب التعليمية المستخدمة في القصة النبوية؟

السؤال الرابع: ما أهم خصائص القصة النبوية؟

## أهمية الدراسة

تبرز أهمية هذه الدراسة في أنها تتناول القضايا التربوية الآتية:

1. أسلوب القصة لما له من أثر تربوي كبير في إيصال الفكرة للفئة المستهدفة بشكل فني رائع، يحصل منه المطلوب في جو يستمتع به كل من يستمع إلى القصة، حيث يسبح بخياله في عالم واسع بأجواء يربطه فيه نص القصة أو صوت الذي يحكي القصة، ولكن خياله منطلق في عنان سماء واسعة لا حدود لها.
2. الكشف عن الأغراض التربوية لأسلوب القصة في الصحيحين.

3. محاولة لتأصيل العلوم التربوية المستمدة من السنة النبوية الصحيحة وأساليبها التربوية وفق منهج علمي يقوم على الجمع بين المنهجين الاستقصائي والاستنباطي.

## منهج البحث

1. يتناول هذا البحث النصوص القصصية الواردة في أحاديث صحيحي الإمامين البخاري ومسلم فقط، حتى تتصف نتائج الدراسة بالموضوعية والدقة العلمية.

2. الجمع بين المنهجين الاستقرائي والاستنباطي في تتبع القصص النبوية الواردة في أحاديث الصحيحين، وذلك وفق الخطوات المنهجية الآتية:

أ- استقراء وجمع النصوص القصصية الواردة في أحاديث الصحيحين، وقد بلغت (45) نصاً قصصياً.

ب- تحليل النصوص القصصية التي تم جمعها واستنباط ما فيها من توجيهات تربوية ذات علاقة بموضوع البحث.

ج- تصنيف ما تم تحليله من نصوص قصصية وفق أسئلة الدراسة ومطالبتها.

## التعريفات الإجرائية

التعريفات الإجرائية:

أسلوب القصة النبوية: هو ما حدث به النبي عليه الصلاة والسلام أصحابه بصيغة روائية تتميز بوجود بداية ووسط ونهاية، تروي لنا أحداثاً ماضية أو حاضرة أو في المستقبل، سواء على سبيل الحقيقة أو التمثيل.

الصحيحان: هما كتابا الإمامين: محمد بن اسماعيل البخاري (256هـ)، ومسلم بن الحجاج النيسابوري (261هـ)، والذين أخرجا فيهما الأحاديث النبوية الصحيحة فقط.

## الدراسات السابقة

من خلال مراجعتي للدراسات المتعلقة بموضوع القصة في السنة النبوية تبين لي وجود عدد محدود من الدراسات التي تناولتها بالبحث والدراسة، وهي على النحو الآتي:

- دراسة الزير (1978)<sup>(3)</sup>: وهي رسالة ماجستير بعنوان: (القصص في الحديث النبوي: دراسة فنية موضوعية). وقد تناول فيها القصص النبوي بوجه عام واستطاع أن يجمع (139) قصة من تسعة مصنفات للسنة النبوية الشريفة، ولم تقتصر على الصحيحين فقط، وكان هدف الدراسة بيان النواحي الجمالية والبلاغية والأدبية للقصة النبوية، وكان منهج دراسته تحليلياً واستنتاجياً. وقد خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج، منها: أن القصة النبوية على ستة أنواع هي: القصة الواقعة للرسول صلى الله عليه وسلم، والقصة التاريخية، والقصة التمثيلية، وقصص المستقبل، وقصص اليوم الآخر، وقصص عن أمور الغيب. وأوصى الباحث بدراسة النصوص القصصية النبوية من جوانب أخرى غير الجانب الأدبي الذي كان محور دراسته.

- دراسة عفيفي (1988)<sup>(4)</sup>: وهي بعنوان: "

بعنوان: " القصة النبوية في الصحيحين : دراسة بلاغية تحليلية " ، حيث قام الباحث بجمع القصص النبوي في الصحيحين ثم دراسته من الناحية البلاغية الأدبية ، مستخدماً المنهج التحليلي النقدي وخلص الباحث إلى أهمية الشروع في تقديم النماذج القصصية الإسلامية الهادفة للناس ، وبثها إلى الكتب والمجلات والمدارس والمواقع والمنشآت للإفادة منها في الحياة العملية.

من خلال استعراض الدراسات السابقة تبين لي أنها تعنى بدراسة القصة النبوية في اتجاهين مختلفين: فبعضها يتجه نحو جمع القصص النبوي من الصحيحين وغيرهما من كتب السنة النبوية ويقوم بشرحها وبيان ما فيها من دروس وعبر مثل: دراسة عفيفي(1988)، ودراسة الأشقر(2000)، وبعضها الآخر يتجه نحو جمع القصص النبوي ودراسته من الناحية الأدبية والفنية مثل: دراسة كل من: الزير(1978)، والطباخ(1999)، والدكان(2009). أما هذه الدراسة فهي تختلف عن الدراسات السابقة في أنها تبحث في أسلوب القصة التربوي والتعليمي وبيان أغراضه التربوية، من أجل التأصيل التربوي لأساليب التدريس المستمدة من السنة النبوية وفق منهج البحث العلمي الدقيق.

هذا وتقتضي طبيعة هذه الدراسة الإجابة عن أسئلتها، وسيكون ذلك من خلال أربعة مطالب هي:

### المطلب الأول: مفهوم القصة في اللغة

#### والاصطلاح

– مفهوم القصة في اللغة: يشكل المفهوم اللغوي في كل بحث أهمية كبرى، ويتطلب ذلك من كل دراسة أن تضبطه بشكل جيد. يقول ابن فارس: "القاف والصاد أصل صحيح يدل على تتبع الشيء، ومن ذلك قولهم: اقتصصت الأثر إذا تتبعته، ومن ذلك اشتقاق القصاص في الجراح، وذلك أنه يفعل به مثل فعله بالأول فكأنه اقتص أثره، ومن الباب القصة

مختارات من القصص الصحيح في السنة النبوية" ، وهدف الدراسة جمع بعض القصص النبوي الصحيح واستنتاج خصائص القصص النبوي، وبيان العبر والدروس المستفادة من كل قصة . وقام الباحث بجمع (20) قصة نبوية ماثلة في كتب السنة النبوية، وخلص إلى أن القصة النبوية تمثل جانباً مهماً ووسيلة أساسية في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم، وأن من أهم خصائص القصص النبوي: الاهتمام بالشعور والوجدان، والواقعية، والالتزام بالهدف الديني.

– دراسة الطباخ (1999) <sup>(5)</sup>: وهي رسالة دكتوراه بعنوان: " بلاغة التراكم في القصص النبوي الصحيح " ، وكان الهدف من الدراسة هو جمع القصص النبوي من الصحيحين ودراستها من الناحية البلاغية والأدبية ، واستخدم الباحث فيها المنهج التحليلي الاستنباطي . وخلص الباحث في دراسته إلى بيان الملامح الأدائية والتعبيرية في القصة النبوية، وهي: التعبير من خلال المعاني الكلية، والتعبير عن طريق الرمز، والتعبير عن طريق التقابل والتوازن، والتعبير عن طريق التنعيم الصوتي.

– دراسة الأشقر (2000) <sup>(6)</sup>: وهي بعنوان: " صحيح القصص النبوي " وكان هدف الباحث منها جمع أكبر عدد ممكن من القصص النبوي الصحيح ، وشرحه شرحاً مبسطاً واستنباط ما فيه من دروس وعبر ، وكان منهجه في الدراسة استقرائياً وتحليلياً، واستطاع الباحث جمع (57) قصة نبوية، حيث يبدأ بسرد القصة ثم يخرج الحديث، ويشرح غريبه وما يستفاد منه من دروس وعبر. وخلص الباحث إلى أن مرتبة القصص النبوي تأتي بعد مرتبة القصص القرآني، وأنهما اشتركا في المصدر والغاية، وأن كليهما يراد به تقديم الزاد للدعاة والصالحين.

– دراسة الدكان (2009) <sup>(7)</sup>: وهي رسالة ماجستير

والقصص كل ذلك يتتبع فيذكر<sup>(8)</sup>.

وقد جاء الجوهرى بعده بشيء من المعاني الدالة على المعنى الاصطلاحي بعد أن ذكر ما جاء عند ابن فارس، فيقول: "والقصة: الأمر والحديث، وقد اقتضت الحديث: رويته على وجهه".<sup>(9)</sup>

ويعد الراغب الأصفهاني من أوائل الذين تناولوا الدلالة اللغوية لمفهوم القصة، حين قال: "والقصص: الأخبار المتتبعة"<sup>(10)</sup>، وأضاف بعده ابن منظور إلى أن: "القصة: الخبر، وهو القصص، وقص علي خبره يقصه قصاه وقصصا أي: أورد، والقصص: الخبر المقصوص"<sup>(11)</sup>. وقال عن الخبر: "والخبر بالتحريك: واحد الأخبار، والخبر: ما أتاك من نبأ عمن تستخبر"<sup>(12)</sup>. أما الفيروز أبادي فيقرر أن "القصص: الأخبار المتتبعة"<sup>(13)</sup>.

وقد جاءت مادة القصة في القرآن الكريم في عدة مواضع ولها عدة معان:

(١) - فقد وردت بمعنى تتبع الأثر، ومن ذلك قوله تعالى: (وقالت لأخته قصيه) [11: القصص] أي: اتبعي أثره، وخذي خبره، وتطلبي شأنه من نواحي البلد<sup>(14)</sup>. وكقوله تعالى: (فارتدا على آثارهما قصصا) [64: الكهف]، أي: رجعا من الطريق الذي سلكاه يقصان أثر سيرهما بمعنى يتبعانه<sup>(15)</sup>، وفي الحديث الذي أخرجه البخاري عن أبي هريرة في مقتل خبيب بن عدي والتسعة الذين كانوا معه متوجهين بأمر الرسول صلى الله عليه وسلم ليكونوا عيونا على المشركين جاء فيه: "... حتى إذا كانوا بالهداة (مكان بين عسفان ومكة) ذكروا لحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان، فنفروا لهم بقريب من مائة رجل رام فاقتصوا آثارهم حتى وجدوا مأكلمهم التمر في منزل نزلوه، فقالوا: تمر يثرب، فاتبعوا آثارهم..."<sup>(16)</sup> والشاهد في هذا الحديث استعمال لفظة فاقتصوا آثارهم أولا، وذكر ما يرادفها ثانية في قوله: فاتبعوا آثارهم وهذا هو المعنى الأصلي للفعل قص. ووجه

الشبه بين من يلقي القصة وبين من يتتبع الأثر كون القاص يتتبع الأحداث فيخبر بها.

(٢) - ويرد الفعل قص بمعنى "بين" ومنه قوله تعالى: (إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه مختلفون) [76: النمل] أي يبين لهم ما اختلفوا فيه<sup>(17)</sup>. وهذا المعنى راجع إلى الأول ومرتب به على اعتبار أن القاص في تتبعه للآثار وإخباره بها، يبين من المعاني والمرامي ما قد يختلط على الناس فهمه.

(٣) - وقد يرد بمعنى الإنباء، ومنه قوله تعالى: (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك) [78: غافر] أي أنبأناك بأخبارهم<sup>(18)</sup>. وهذا المعنى أيضا راجع إلى المعنى الأول على اعتبار أن تتبع الآثار ليس مقصودا لذاته بل للإنباء بها والتوجيه من خلالها. ومن هنا نجد أن المفهوم اللغوي لكلمة قصة يدور حول التتبع لأمر ما، وبيانه، والإخبار به.

وأما القصة بالمعنى الاصطلاحي فهي: "إخبار بإحدى الحوادث المستمدة من الخيال، أو الواقع، أو منهما معا، وتبنى على قواعد معينة من الفن الكتابي"<sup>(19)</sup>.

وقد قسم العلماء القصة من حيث، الطول والقصر إلى أقسام هي:

١- النادرة: ويقصد بها القصة القصيرة التي اشتد قصرها بحيث لا تزيد على بضع صفحات، ويمكن تسميتها بالأقصوصة.<sup>(20)</sup>

٢- القصة القصيرة: وهي أطول قليلا من الأقصوصة، وتعد في نظر بعض الأدباء أقوى تأثيرا في توصيل المعلومات من الرواية الكبيرة، باعتبارها تركز على فكرة واحدة وتغزلها عن كل شيء، فضلا عن تمكن القارئ من مطالعتها في جلسة واحدة مما يمكنه من تلقي تأثيرها كاملا دفعة واحدة<sup>(21)</sup>.

٣- الرواية وهي قصة ذات أبواب وفصول، وتطول

وهذه التوجيهات الربانية، وهذا هدف عام في الحديث النبوي، وليس في مجال القصة وحدها، وهي بعد ذلك تستهدي القصة القرآنية وروحها، وتتخذها سنداً شرعياً لنظرتها في الوجود والحياة.

ومن خلال استقراء أهداف القصص النبوي الواردة في الصحيحين، يمكن القول بأنها تتلخص بالأهداف الآتية:

### أولاً: بناء العقيدة الصحيحة في نفوس الصحابة رضوان الله عليهم:

يمكن القول إن بناء العقيدة الصحيحة عند الصحابة رضوان الله عليهم يمثل ثلث القصص النبوي الوارد في الصحيحين، ومن ذلك التعريف بصفات الله تعالى وأثرها في العباد، فقد عرض النبي صلى اله عليه وسلم عدداً من صفات الله - تبارك وتعالى - في بعض القصص، منها: إجابة الله تعالى الدعاء، وقد ظهرت هذه الصفة في قصة ( أصحاب الغار)<sup>(26)</sup>.

- فقد روى البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ( انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم، حتى أووا المبيت إلى غار فدخلوه، فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار، فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعو الله بصالح أعمالكم، فقال رجل منهم: اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أعقب قبلهما أهلاً ولا مالاً، فناء بي في طلب شيء يوماً، فلم أرح عليهما حتى ناما، فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين، وكهت أن أعقب قبلهما أهلاً أو مالاً، فلبثت والقذح على يدي أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر، فاستيقظا فشربا غبوقهما، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة، فانفجرت شيئاً لا يستطيعون الخروج، قال النبي صلى الله عليه وسلم: وقال الآخر: اللهم كانت لي بنت عم كانت أحب الناس إلي، فأدرتها عن نفسها فامتنعت مني، حتى ألت بها

حتى تستغرق أحياناً عدة مجلدات<sup>(22)</sup>

وجدير بالذكر ونحن نتحدث عن القصص في الصحيحين أن نفرق بين القصة في السنة والقصة في الأدب المعاصر.

فقصص السنة محكوم بهدف التوجيه والتربية وليس التأريخ، والقاتل له هو رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أوتي جوامع الكلم، فكلامه صلى الله عليه وسلم قليل في مبناه، كثير في معناه. وانطلاقاً من هذا نرى أن قصص السنة يتحقق فيه مدلول القصة بوجه عام، سواء قصرت نصوصه أو طالت بحسب الغرض، فالهم هو أن يأتي النص النبوي مصوراً لحدث متكامل له بداية ووسط ونهاية<sup>(23)</sup>. ويؤيد هذا الفهم ما سلكه بعض أئمة الحديث النبوي حيال النصوص النبوية ذات الطابع القصصي. إذ أطلقوا عليها لفظة قصة، مما يدل على أن المقصود اشتمال النص على أحداث ووقائع، وإن قصرت عباراته. ومن أمثلة ذلك ما أورده الإمام البخاري عند حديثه عن مبدأ نبع زمزم حيث ترجم له بقوله: "باب قصة زمزم"<sup>(24)</sup>. وما ورد في صحيح مسلم بشرح النووي مع قصة أصحاب الأخدود، حيث ترجم لها الإمام النووي بعنوان: (باب قصة أصحاب الأخدود)<sup>(25)</sup>. بعد ذلك خلص إلى تعريف القصة النبوية بأنها: أسلوب نبوي بليغ يروي لنا أحداثاً ماضية أو حاضرة أو مستقبلية، سواء على سبيل الحقيقة أو المثال؛ لأغراض تربوية متعددة.

### المطلب الثاني: الأهداف التربوية للقصة في الصحيحين:

ابتداء يمكن القول بأن أهداف القصة النبوية هي أهداف تربوية تعليمية، أو هي بمعنى أعم مضامين إسلامية هادفة إلى بناء المحتوى الداخلي للإنسان وتوجيهه إلى الانسجام مع أوامر ربّه جل وعلا، وإعمار حياته والحياة الإنسانية عامة، بما يتسق



سنة من السنين، فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها، ففعلت حتى إذا قدرت عليها قالت: لا أحل لك أن تفضي الخاتم إلا بحقه، فتخرجت من الوقوع عليها، فانصرفت عنها وهي أحب الناس إلي وتركت الذهب الذي أعطيتها، اللهم إن كنت فعلت ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها، قال النبي صلى الله عليه وسلم: وقال الثالث: اللهم إني استأجرت أجراً فأعطيتهم أجراً غير رجل واحد ترك الذي له وذهب، فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال، فجاءني بعد حين، فقال: يا عبد الله أد إلي أجري، فقلت له: كل ما ترى من أجرك، من الإبل والبقر والغنم والرقيق، فقال: يا عبد الله لا تستهزئ بي، فقلت: إني لا أستهزئ بك، فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئاً، اللهم فإن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون).

من خلال القصة النبوية السابقة يظهر بوضوح كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يبني العقيدة الصحيحة في نفوس أصحابه رضوان الله عليهم، وذلك من خلال الدعاء الذي رده الرهط الثلاثة في أحوال مختلفة، وهو: ( اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه ) فوجه أنظار الصحابة إلى مسلمة من مسلمات العقيدة وهي: أن إجابة الدعاء لا تكون إلا الله تعالى وحده.

– كما ظهرت في قصة (أصحاب الأخدود)<sup>(27)</sup>، فقد روى مسلم في صحيحه عن صهيب رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " كان ملك فيمن كان قبلكم. وكان له ساحر. فلما كبر قال للملك: إني قد كبرت. فابعث إلي غلاماً أعلمه السحر. فبعث إليه غلاماً يعلمه. فكان في طريقه، إذا سلك، راهب. فقعد إليه وسمع كلامه. فأعجبه. فكان إذا أتى الساحر من بالراهب وقعد إليه. فإذا أتى الساحر ضرب به.

فشكا ذلك إلى الراهب. فقال: إذا خشيت الساحر فقل: حبسني أهلي. وإذا خشيت أهلك فقل: حبسني الساحر. فبينما هو كذلك إذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس. فقال: اليوم أعلم أساحر أفضل أم الراهب أفضل؟ فأخذ حجراً فقال: اللهم! إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة. حتى يمضي الناس. فرماها فقتلها. ومضى الناس. فأتى الراهب فأخبره. فقال له الراهب: أي بني! أنت، اليوم، أفضل مني. قد بلغ من أمرك ما أرى. وإنك ستبتلى. فإن ابتليت فلا تدل علي. وكان الغلام يبصر الأكمه والأبرص ويدوي الناس من سائر الأدواء. فسمع جليس للملك كان قد عمي. فأتاه بهدايا كثيرة. فقال: ما ههنا لك أجمع، إن أنت شفيتني. فقال: إني لا أشفي أحداً. إنما يشفي الله. فإن أنت آمنت بالله دعوت الله فشفاك. فآمن بالله. فشفاه الله. فأتى الملك فجلس إليه كما كان يجلس. فقال له الملك: من رد عليك بصرك؟ قال: ربي. قال: ولك رب غيري؟ قال: ربي وربك الله. فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام. فجيء بالغلام. فقال له الملك: أي بني! قد بلغ من سحرك ما تبرئ الأكمه والأبرص وتفعل وتفعل. فقال: إني لا أشفي أحداً. إنما يشفي الله. فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب. فجيء بالراهب. فقليل له: ارجع عن دينك. فأبى. فدعا بالمششار. فوضع المششار على مفرق رأسه. فشقه حتى وقع شقاه. ثم فجيء بجليس الملك فقليل له: ارجع عن دينك. فأبى. فوضع المششار في مفرق رأسه. فشقه به حتى وقع شقاه. ثم فجيء بالغلام فقليل له: ارجع عن دينك. فأبى. فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال: اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا. فاصعدوا به الجبل. فإذا بلغت ذروته، فإن رجع عن دينه، وإلا فاطرحوه. فذهبوا به فصعدوا به الجبل. فقال: اللهم! اكفنيهم بما شئت. فرجف بهم الجبل فسقطوا. وجاء يمشي إلى الملك. فقال له



الخدري؛ أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال "كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً. فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب فأتاه فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفساً. فهل له من توبة؟ فقال: لا. فقتله. فكمل به مائة. ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم. فقال: إنه قتل مائة نفس. فهل له من توبة؟ فقال: نعم. ومن يحول بينه وبين التوبة؟ انطلق إلى أرض كذا وكذا. فإن بها أناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم. ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء. فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت. فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب. فقالت ملائكة الرحمة: جاء ثائبا مقبلاً بقلبه إلى الله. وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيراً قط. فأتاه ملك في صورة آدمي. فجلعه بينهم. فقال: قيسوا ما بين الأرضين. فإلى أيتهما كان أدنى، فهو له. فقاوسه فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد. فقبضته ملائكة الرحمة"

يظهر من خلال هذه القصة بشكل واضح بيان صفة من صفات الله تعالى وهي الرحمة، وكيف ساق النبي صلى الله عليه وسلم هذه القصة ليبيّن في نفوس صحابته رضوان الله عليهم عدم القنوط من رحمة الله تعالى مهما كانت المعاصي، إذا تبع تلك المعاصي توبة صادقة؛ مثل توبة صاحب القصة الذي قتل مائة نفس ثم تاب إلى الله تعالى، فقبل الله توبته.

### ثانياً: الحث على التزام القيم والأخلاق الإسلامية:

حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على أن يضمن القصة كثيراً من القيم والأخلاق الإسلامية من أجل توضيحها أمام المسلمين من ناحية، وتعميقها في نفوسهم ليلتزموا بها من ناحية أخرى، ومن خلال البحث والدراسة وجدت أمثلة كثيرة على هذا النوع من الأهداف ومن أمثلة ذلك:

– خلق الأمانة: كما في قصة الرجل الذي ألقى

الملك: ما فعل أصحابك؟ قال: كفانيهم الله. فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال: اذهبوا به فاحملوه في قرقور، فتوسطوا به البحر. فإن رجع عن دينه وإلا فاقتدوه. فذهبوا به. فقال: اللهم! اكفنيهم بما شئت. فانكفأت بهم السفينة فغرقوا. وجاء يمشي إلى الملك. فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟ قال: كفانيهم الله. فقال للملك: إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما أمرك به. قال: وما هو؟ قال: تجمع الناس في صعيد واحد. وتصلبني على جذع. ثم خذ سهماً من كنانتي. ثم ضع السهم في كبد القوس. ثم قل: باسم الله، رب الغلام. ثم ارمني. فإنك إذا فعلت ذلك قتلتنني. فجمع الناس في صعيد واحد. وصلبه على جذع. ثم أخذ سهماً من كنانته. ثم وضع السهم في كبد القوس ثم قال: باسم الله، رب الغلام. ثم رماه فوق السهم في صدغه. فوضع يده في صدغه في موضع السهم. فمات. فقال الناس: آمنا برب الغلام. آمنا برب الغلام. آمنا برب الغلام. فأتى الملك فقيل له: أرايت ما كنت تحذر؟ قد، والله! نزل بك حذر. قد آمن الناس فأمر بالأخدود في أفواه السكك فخذت. وأضرم النيران. وقال: من لم يرجع عن دينه فأحموه فيها. أو قيل له: اقتحم. ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها فتقاعست أن تقع فيها. فقال لها الغلام: يا أمه! اصبري. فإنك على الحق."

في هذه القصة الكثير من أسس بناء العقيدة التي أراد النبي صلى الله عليه وسلم بناءها عند أصحابه رضوان الله عليهم، تجلت في قول الغلام للملك:

(إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما أمرك به... ثم قل: باسم الله، رب الغلام. ثم ارمني. فإنك إذا فعلت ذلك قتلتنني... فمات. فقال الناس: آمنا برب الغلام). وفي هذا دلالة على أن الأمر كله بيد الله، وأن الإنسان مهما بلغ من القوة والسلطان لا حول له ولا قوة.

– ومنها: عظم رحمة الله تعالى، وتظهر هذه الصفة في قصة الرجل الذي قتل مائة نفس ثم تاب إلى الله عليه. فقد روى مسلم في صحيحه عن أبي سعيد

بخشبة في البحر فيها مال<sup>(29)</sup>.

فقد روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم: (أن رجلاً من بني إسرائيل، سأل بعض بني إسرائيل بأن يسلفه ألف دينار، فدفعها إليه، فخرج في البحر فلم يجد مركباً، فأخذ خشبة فنقرها، فأدخل فيها ألف دينار، فرمى بها في البحر، فخرج الرجل الذي كان أسلفه، فإذا بالخشبة، فأخذها لأهله حطباً - فذكر الحديث - فلما نشرها وجد المال).

- وخلق الأخوة في الله: وذلك في قصة الرجل الذي زار أخاً له في قرية أخرى فأرصد الله على مدرجته ملكاً<sup>(30)</sup>.

فقد روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم: "أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى. فأرصد الله له، على مدرجته، ملكاً. فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخاً لي في هذه القرية. قال: هل لك عليه من نعمة تربها؟ قال: لا. غير أنني أحببته في الله عز وجل. قال: فإني رسول الله إليك، بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه".

- وإنظار المعسر: وذلك في قصة الرجل الذي كان إنظاره للمعسر سبباً في دخوله الجنة<sup>(31)</sup>. فقد روى مسلم في صحيحه عن أبي مسعود. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (حُوسِبَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَلَمْ يَوْجَدْ لَهُ مِنَ الْخَيْرِ شَيْءٌ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يُخَالِطُ النَّاسَ وَكَانَ مُوسِراً، فَكَانَ يَأْمُرُ غُلَمَانَهُ أَنْ يَتَجَاوَزُوا عَنِ الْمُعْسِرِ، قَالَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: نَحْنُ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْهُ تَجَاوَزُوا عَنْهُ).

- والصدقة: وذلك في قصة الأبرص والأقرع والأعمى المشهورة<sup>(32)</sup>، فقد روى البخاري في صحيحه عن عبد الرحمن بن أبي عمرة: أن أبا هريرة حدثه: أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن ثلاثة في بني إسرائيل: أبرص وأقرع وأعمى، بدا الله أن يبتليهم، فبعث إليهم ملكاً، فأتى الأبرص فقال: أي شيء

أحب إليك؟ قال: لون حسن، وجلد حسن، قد قدرني الناس، قال: فمسحه فذهب عنه، فأعطي لونا حسناً، وجلداً حسناً، فقال: أي المال أحب إليك؟ قال: الإبل - أو قال البقر، هو شك في ذلك: أن الأبرص والأقرع: قال أحدهما الإبل، وقال الآخر البقر - فأعطي ناقه عشرة، فقال: يبارك لك فيها. وأتى الأقرع فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: شعر حسن، ويذهب عني هذا، قد قدرني الناس، قال: فمسحه فذهب، وأعطي شعراً حسناً، قال: فأني المال أحب إليك؟ قال: البقر، قال: فأعطاه بقرة حاملاً، وقال يبارك لك فيها. وأتى الأعمى فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: يرد الله إلي بصري، فأبصر به الناس، قال: فمسحه فرد الله إليه بصره، قال: فأني المال أحب إليك؟ قال: الغنم، فأعطاه شاة والدا، فأنج هذا ولد هذا، فكان لهذا واد من إبل، ولهذا واد من بقر، ولهذا واد من غنم، ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته، فقال: رجل مسكين، تقطعت بي الحبال في سفري، فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال، بعيراً أتبلغ عليه في سفري. فقال له: إن الحقوق كثيرة، فقال له: كأي أعرفك، ألم تكن أبرص يقدرك الناس فقيراً فأعطاك الله؟ فقال: لقد ورثت لكابر عن كابر، فقال: إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت. وأتى الأقرع في صورته وهيئته، فقال له مثل ما قال لهذا، فرد عليه مثل ما رد عليه هذا، فقال: إن كنت كاذباً صيرك الله إلى ما كنت. وأتى الأعمى في صورته، فقال: رجل مسكين وابن سبيل، وتقطعت بي الحبال في سفري، فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك بالذي رد عليك بصرك شاة أتبلغ بها في سفري، فقال: قد كنت أعمى فرد الله بصري، وفقيراً فقد أغناني، فخذ ما شئت، فوالله لا أجهدك اليوم بشيء أخذته الله، فقال: أمسك مالك، فإنما ابتليتم، فقد رضي الله عنك، وسخط على صاحبيك). يظهر من خلال هذه القصص الأربع أنها كلها تدعو

أنظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم يمص إصبعه - ثم مر بأمة، فقالت: اللهم لا تجعل ابني مثل هذه، فترك ثديها، فقال: اللهم اجعلني مثلها، فقالت: لم ذاك؟ فقال: الراكب جبار من الجبابرة، وهذه الأمة يقولون: سرقت، زנית، ولم تفعل).

- وقصة الذئب الذي كلم الراعي<sup>(34)</sup>، فقد روى البخاري في صحيحه عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف: أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (بَيْنَمَا رَاعٍ فِي غَنَمِهِ عَدَا عَلَيْهِ الذَّئْبُ، فَأَخَذَ مِنْهَا شاةً، فَطَلَبَهُ الرَّاعِي، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ الذَّئْبُ فَقَالَ: مَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبْعِ يَوْمَ لَيْسَ لَهَا رَاعٍ غَيْرِي، وَبَيْنَمَا رَجُلٌ يَسُوقُ بَقرةً قَدْ حَمَلَ عَلَيْهَا، فَالْتَفَتَتْ إِلَيْهِ فَكَلَمَتْهُ فَقَالَتْ: إِنِّي لَمْ أَخْلُقْ لِهَذَا، وَلَكِنِّي خُلِقْتُ لِلْحَرْثِ قَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَإِنِّي أَوْمِنُ بِذَلِكَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم).

- وقصة النبي الذي خاطب الشمس وقال: اللهم احبسها علينا<sup>(35)</sup>، فقد روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (غزا نبي من الأنبياء، فقال لقومه: لا يتبعني رجل ملك بضع امرأة، وهو يريد أن يبيني بها ولما بين بها، ولا أحد بنى بيوتا ولم يرفع سقفوها، ولا أحد اشترى غنما أو خلفات، وهو ينتظر ولادها، فغزا، فدنا من القرية صلاة العصر، أو قريبا من ذلك، فقال للشمس: إنك مأمورة وأنا مأمور، اللهم احبسها علينا، فحبست حتى فتح الله عليه، فجمع الغنائم فجاءت - يعني النار - لتأكلها فلم تطعمها، فقال: إن فيكم غلولا، فليبايعني من كل قبيلة رجل، فلزقت يد رجل بيده، فقال: فيكم الغلول، فلتبايعني قبيلتك، فلزقت يد رجلين أو ثلاثة بيده، فقال: فيكم الغلول، فجاؤوا برأس مثل رأس بقرة من الذهب، فوضعوها، فجاءت النار فأكلتها، ثم أحل الله لنا الغنائم، رأى ضعفنا وعجزنا، فأحلها لنا).

إلى التزام قيم وأخلاق الإسلام وأنها كلها عن أقوام سابقين، وبالأخص عن بني إسرائيل كما ظهر في القصتين الأولى (الأمانة) والرابعة (الصدقة)، مع العلم أن هذه القصص نماذج لهذا النوع من القصص النبوي الذي يدل على اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بتربية أصحابه على التزام الأخلاق والقيم الإسلامية من خلال القصة.

### ثالثا: تعميق الثقة بالله والاعتماد عليه في كل مجالات الحياة:

من خلال استقراء القصص النبوي في الصحيحين لاحظت اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بتعميق ثقة أصحابه بالله تعالى في كل مجالات الحياة، وذلك من خلال ذكر المعجزات الدالة على قدرة الله تعالى، وأن الأمر كله بيده عز وجل، وقد وردت مجموعة من القصص النبوي التي ذكرت بعض المعجزات وخوارق العادات، ومن أمثلة ذلك:

- قصة الثلاثة الذين تكلموا في المهدي<sup>(33)</sup> فقد روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لم يتكلم في المهدي إلا ثلاثة: عيسى، وكان في بني إسرائيل رجل يقال له جريج، كان يصلي، جاءت أمه فدعته، فقال: أجيبيها أو أصلي، فقالت: اللهم لا تمته حتى تربه وجوه المومسات، وكان جريج في صومعته، فتعرضت له امرأة وكلمته فأبى، فأتت راعيا فأمكنته من نفسها، فولدت غلاما، فقالت: من جريج، فأثوه فكسروا صومعته وأنزلوه وسبوه، فتوضأ وصلى ثم أتى الغلام، فقال: من أبوك يا غلام؟ قال: الراعي، قالوا: نبني صومعتك من ذهب؟ قال: لا، إلا من طين. وكانت امرأة ترضع ابنا لها من بني إسرائيل، فمر بها رجل راكب ذو شارة، فقالت: اللهم اجعل ابني مثله، فترك ثديها وأقبل على الراكب، فقال: اللهم لا تجعلني مثله، ثم أقبل على ثديها يمصه - قال أبو هريرة: كأني

من هذا؟ قال: هذا إبراهيم صلى الله عليه وسلم). قال ابن شهاب فأخبرني ابن حزم: أن ابن عباس وأبا حبة الأنصاري: كانا يقولان: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام). قال ابن حزم وأنس بن مالك: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ففرض الله على أمتي خمسين صلاة، فرجعت بذلك، حتى مررت على موسى، فقال: ما فرض الله لك على أمتك؟ قلت: فرض خمسين صلاة، قال: فارجع إلى ربك، فإن أمتك لا تطيق ذلك، فراجعني فوضع شطرها، فرجعت إلى موسى، قلت: وضع شطرها، فقال: راجع ربك، فإن أمتك لا تطيق، فراجعته فوضع شطرها، فرجعت إليه، فقال ارجع إلى ربك، فإن أمتك لا تطيق ذلك، فراجعته، فقال: هي خمس، وهي خمسون، لا يبدل القول لدي، فرجعت إلى موسى، فقال: راجع ربك، فقلت: استحييت من ربي، ثم انطلق بي، حتى انتهت بي إلى سدرة المنتهى، وغشيها ألوان لا أدري ما هي، ثم أدخلت الجنة، فإذا فيها حبايل اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك).

يظهر من خلال هذه القصص الأربع استهداف النبي صلى الله عليه وسلم صحابته بالتربية على الثقة بالله تعالى، من خلال إظهار قدرة الله تعالى، وأنه فعال لما يريد: فهو الذي أنطق الثلاثة الذين تكلموا في المهدي، وهو الذي جعل الذئب يكلم الراعي، وهو الذي حبس الشمس للنبي الذي دعاه، وهو الذي أكرم نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بمعجزة الاسراء والمعراج، وغيرها من المعجزات التي قصها النبي صلى الله عليه وسلم على أصحابه حتى يعمق ثقتهم بالله تعالى.

- وكذلك قصة الإسراء والمعراج وما فيها من دلالات عميقة تزيد من ثقة المسلم بربه جل وعلا<sup>(36)</sup>، فقد روى البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك قال: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (فرج عن سقف بيتي وأنا بمكة، فنزل جبريل، ففرج صدري، ثم غسله بماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب، ممتلئ حكمة وإيمانا، فأفرغه في صدري، ثم أطبقه، ثم أخذ بيدي فخرج بي إلى السماء الدنيا، فلما جئت إلى السماء الدنيا، قال جبريل لخازن السماء: افتح، قال: من هذا؟ قال: هذا جبريل، قال: هل معك أحد؟ قال: نعم، معي محمد صلى الله عليه وسلم، فقال: أرسل إليه؟ قال: نعم. فلما فتح علونا السماء الدنيا، فإذا رجل قاعد، على يمينه أسودة، وعلى يساره أسودة، إذا نظر قبل يمينه ضحك، وإذا نظر قبل يساره بكى، فقال: مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح، قلت لجبريل: من هذا؟ قال: هذا آدم، وهذه الأسودة عن يمينه وعن شماله نسَم بنيه، فأهل اليمين منهم أهل الجنة، والأسودة التي عن شماله أهل النار، فإذا نظر عن يمينه ضحك، وإذا نظر قبل شماله بكى، حتى عرج بي إلى السماء الثانية، فقال لخازنها: افتح، (فقال له خازنها مثل ما قال الأول، ففتح). قال أنس: فذكر: أنه وجد في السماوات آدم، وإدريس، وموسى، وعيسى، وإبراهيم، صلوات الله عليهم، ولم يثبت كيف منازلهم، غير أنه ذكر: أنه وجد آدم في السماء الدنيا، وإبراهيم في السماء السادسة، قال أنس: فلما مر جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم بإدريس، قال: مرحبا بالنبي الصالح والأخ الصالح. (فقلت: من هذا؟ قال: هذا إدريس، ثم مررت بموسى، فقال: مرحبا بالنبي الصالح والأخ الصالح، قلت: من هذا؟ قال: هذا موسى، ثم مررت بعيسى، فقال: مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح، قلت: من هذا؟ قال: هذا عيسى، ثم مررت بإبراهيم، فقال: مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح، قلت:

#### رابعاً: توجيه أنظار المؤمنين نحو الحياة الآخرة:

ولأمر يعلمه الله - سبحانه - في النفس الإنسانية وتعلقها بهذه الدنيا، لم نجد في القرآن ما يرغب فيها أو يثني عليها، ذلك لأن طبيعة النفس البشرية شديدة الالتصاق والتعلق بها، من دون حاجة إلى ذلك الترغيب والثناء، ولهذا جاء التذكير والتوجيه النبوي للإنسان بما هو منصرف عنه من الأعمال التي تضمن الحياة الأبدية الآخرة. وكذلك السنة النبوية المطهرة وجهت أنظار المؤمنين إلى الحياة الآخرة، وذلك من خلال سرد بعض القصص الدال على ذلك، وقد اخترت ثلاثة نماذج على ذلك، هي:

- قصة آخر من يدخل الجنة<sup>(37)</sup>، فقد روى مسلم في صحيحه عن ابن مسعود؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: آخر من يدخل الجنة رجل. فهو يمشي مرة ويكبو مرة. وتسفعه النار مرة. فإذا ما جاوزها التفت إليها. فقال: تبارك الذي نجاني منك. لقد أعطاني الله شيئاً ما أعطاه أحداً من الأولين والآخرين. فترفع له شجرة. فيقول: أي رب! أدنني من هذه الشجرة فلا أستظل بظلها وأشرب من مائها. فيقول الله عز وجل: يا ابن آدم! لعلني إن أعطيتها سألتني غيرها. فيقول: لا. يا رب! ويعاهده أن لا يسأله غيرها. ورب يعذره. لأنه يرى ما لا صبر له عليه. فيدنيه منها. فيستظل بظلها ويشرب من مائها. ثم ترفع له شجرة هي أحسن من الأولى. فيقول: أي رب! أدنني من هذه لأشرب من مائها وأستظل بظلها. لا أسألك غيرها. فيقول: يا ابن آدم! ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها؟ فيقول: لعلني إن أدنيتك منها تسألني غيرها؟ فيعاهده أن لا يسأله غيرها. ورب يعذره. لأنه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها. فيستظل بظلها ويشرب من مائها. ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة هي أحسن من

الأولين. فيقول: أي رب! أدنني من هذه لأستظل بظلها وأشرب من مائها. لا أسألك غيرها. فيقول: يا ابن آدم! ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها؟ قال: بلى. يا رب! هذه لا أسألك غيرها. ورب يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليها. فيدنيه منها. فإذا أدناه منها، فيسمع أصوات أهل الجنة، فيقول: أي رب! أدخلنيها. فيقول: يا ابن آدم! ما يصريني منك؟ أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها؟ قال: يا رب! أتستهزئ مني وأنت رب العالمين".

فضحك ابن مسعود فقال: ألا تسألوني مم أضحك؟ فقالوا: مم تضحك؟ قال: هكذا ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقالوا: مم تضحك يا رسول الله؟ قال "من ضحك رب العالمين حين قال: أتستهزئ مني وأنت رب العالمين؟ فيقول: إني لا أستهزئ منك، ولكني على ما أشاء قادر".

- وقصة ما يحدث للميت إذا وضع في قبره<sup>(38)</sup>، فقد روى البخاري في صحيحه عن أنس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (العبد إذا وضع في قبره وتولى وذهب أصحابه، حتى إنه ليسمع قرع نعالهم، أتاه ملكان فأقعداه، فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل محمد صلى الله عليه وسلم؟ فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال: انظر إلى مقعدك في النار، أبدلك الله به مقعداً من الجنة). قال النبي صلى الله عليه وسلم: (فيراها جميعاً، وأما الكافر، أو المنافق: فيقول: لا أدري، كنت أقول ما يقول الناس. فيقال: لا دريت ولا تليت، ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه، فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين).

- وقصة أدنى أهل الجنة منزلة<sup>(39)</sup>، فقد روى البخاري في صحيحه عن عبيدة، عن عبد الله رضي الله عنه: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إني لأعلم آخر أهل النار خروجاً منها، وآخر أهل الجنة دخولاً، رجل يخرج من النار حبواً، فيقول الله: اذهب فادخل

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رحيمًا رقيقًا. فرجع إليه فقال (ما شأنك؟) قال: إني مسلم. قال (لو قتلها وأنت تملك أمرك، أفلحت كل الفلاح) ثم انصرف. فناداه. فقال: يا محمد! يا محمد! فأثابه فقال (ما شأنك؟) قال: إني جائع فأطعمني. وظمآن فاسقني. قال (هذه حاجتك) ففدى بالرجلين.

قال: وأسرت امرأة من الأنصار. وأصيبت العضباء. فكانت المرأة في الوثاق. وكان القوم يريحون نعمهم بين يدي بيوتهم. فانفلتت ذات ليلة من الوثاق فأثت الإبل. فجعلت إذا دنت من البعير رغا فتتركه. حتى تنتهي إلى العضباء. فلم ترغ. قال: وناقاة منوقة. ففعدت في عجزها ثم زجرتها فانطلقت. ونذروا بها فطلبوها فأعجزتهم. قال: ونذرت لله؛ إن نجاها الله عليها لتحنرنها. فلما قدمت المدينة رآها الناس. فقالوا: العضباء، ناقاة رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقالت: إنها نذرت؛ إن نجاها الله عليها لتحنرنها. فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا ذلك له. فقال (سبحان الله! بئسما جزتها. نذرت لله إن نجاها الله عليها لتحنرنها. لا وفاء لنذري معصية. ولا فيما لا يملك العبد).

– واستحباب إصلاح الحاكم بين الخصمين:

وقد ظهر ذلك في قصة جرة الذهب<sup>(41)</sup>، فقد روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (اشترى رجل من رجل عقاراً له، فوجد الرجل الذي اشترى العقار في عقاره جرة فيها ذهب، فقال له الذي اشترى العقار: خذ ذهبك مني، إنما اشتريت منك الأرض ولم أتبع منك الذهب، فقال الذي شري الأرض: إنما بعثتك الأرض وما فيها، قال: فتحاكما إلى رجل، فقال الذي تحاكما إليه: ألكما ولد؟ فقال أحدهما: لي غلام وقال الآخر: لي جارية، قال: أنكحوا الغلام الجارية، وأنفقوا على أنفسكما منه وتصدقاً.)

يظهر بوجه واضح الحكم الشرعي الذي ذكره النبي

الجنة، فيأتيها، فيخيل إليه أنها ملأى، فيرجع فيقول: يا رب وجدتها ملأى، فيقول: اذهب فادخل الجنة، فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى، فيرجع فيقول: يا ربي وجدتها ملأى، فيقول: اذهب فادخل الجنة، فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها، أو: إن لك مثل عشرة أمثال الدنيا، فيقول: أفسخ مني، أو: تضحك مني وأنت الملك). فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه، وكان يقال: ذلك أدنى أهل الجنة منزلة.

من خلال القصص الثلاث السابقة يظهر توجيه النبي صلى الله عليه وسلم لأنظار أصحابه الكرام بترغيبهم في الجنة وتشويقهم إليها كما في القصتين الأولى والثانية، ومن خلال ترهيبهم من عذاب القبر كما في القصة الثالثة.

#### خامساً: بيان بعض الأحكام الشرعية:

كان من جملة أهداف القصة النبوية في الصحيحين، بيان بعض الأحكام الشرعية ولكن بشكل قليل، ومن هذه الأحكام: لا وفاء لنذر في معصية. ولا فيما لا يملك العبد، واستحباب إصلاح الحاكم بين الخصمين كما هو في القصتين الآتيتين:

– لا وفاء لنذر في معصية، ولا فيما لا يملك العبد:

وقد ظهر ذلك جلياً في قصة العضباء ناقاة رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(40)</sup>، فقد روى مسلم في صحيحه عن عمران بن حصين. قال: (كانت ثقيف حلفاء لبني عقيل. فأسرت ثقيف رجلين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأسر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين من بني عقيل. وأصابوا معه العضباء. فأتى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الوثاق. قال: يا محمد! فأثابه. فقال (ما شأنك؟) فقال: بم أخذتني؟ وبم أخذت سابقة الحاج؟ فقال (إعظاما لذلك) (أخذتك بجريرة حلفائك ثقيف) ثم انصرف عنه فناداه. فقال: يا محمد! يا محمد!



في حُلَّة، تعجبه نفسه، مرَّجِلُ جُمَّتِه، إذ خسف الله به، فهو يتجلجل إلى يوم القيامة). (42)، (43).

وقصة الرجل الذي قتل نفسه فحرم الله عليه الجنة. فقد روى البخاري ومسلم في صحيحهما عن جندب، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (كان برجل جراح فقتل نفسه، فقال الله: بدرني عبدي بنفسه، حرمت عليه الجنة). (44)، (45).

## 2. ضرب الأمثال:

حينما نستعرض طريقة النبي صلى الله عليه وسلم في ضرب الأمثال في القصص نجد أنه - عليه الصلاة والسلام - يبدأ بطرح الفكرة أو القضية في مطلع كل قصة ثم يتبعها بالقصة في تفاصيلها وأحداثها، فمن ذلك قصة أصحاب السفينة: فقد روى البخاري في صحيحه (مثل القائل على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نُؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً). (46)، وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم قرابة الثمان قصص على هذا النحو (47).

## 3. الموعظة:

يتخير النبي صلى الله عليه وسلم من الماضي أحداثاً تفيض بالموعظة المؤثرة التي يكون تأثيرها أشد وأنفذ إلى القلب، لقد وجدت القصة النبوية في أخبار بني إسرائيل وغيرهم من الأمم السابقة أحداثاً وتجارب ذات دلالات مؤثرة ومقاصد دعوية هادفة، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم من الأسلوب الوعظي مجالاً رحباً لوعظ أصحابه، من ذلك قصة طلب النصر: عن حَبَابِ بْنِ الْأَرْتِّ قَالَ: شَكُونَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ مَتَوَسِدٌ بَرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا، أَلَا تَدْعُو اللَّهَ

صلى الله عليه وسلم في آخر جملة في القصة الأولى: (لَا وَقَاءَ لِنَذْرٍ فِي مَعْصِيَةٍ وَلَا فِيمَا لَا يَمْلِكُ الْعَبْدُ)، والإشارة في القصة الثانية إلى استحباب الإصلاح بين المتخاصمين. مما سبق يتبين لي اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم على تضمين بعض الأحكام الشرعية في قصصه لعلها تكون أدعى للقبول في نفس المتلقي - والله أعلم -.

## المطلب الثالث: الأساليب التعليمية

### المستخدمة في القصة النبوية

تخير الرسول صلى الله عليه وسلم في عرضه للقصص عدة أساليب كانت قادرة على تحقيق صورة إيجابية فاعلة، تؤثر في السامعين، وتعمل على تحقيق الأهداف النبوية المقصودة منها، ومن الأساليب التعليمية التي وقفت عليها من خلال استقراي للقصص النبوي في الصحيحين: أسلوب الترغيب والترهيب، وضرب المثال، والموعظة، والسؤال والجواب، وهي على التفصيل الآتي:

#### 1. الترغيب والترهيب:

وذلك باستثمار غريزتي الرجاء والخوف عند الإنسان، فعرضت من القصص التي استطاعت أن تستعمل الترغيب والترهيب بطريقة تأخذ بيد الإنسان إلى الطريق الصحيح.

ففي جانب الترغيب تنقل القصة النبوية صوراً لألوان النعيم في اليوم الآخر، كقصة (آخر رجل يدخل الجنة)، وقصة (أدنى أهل الجنة) وقد سبق ذكرهما.

وفي جانب الترهيب تعددت النصوص القصصية التي تعرض صوراً لألوان العذاب المختلفة، ومن أمثلة ذلك: - قصة من جرَّ ثوبه من الخيلاء: فقد روى البخاري ومسلم في صحيحهما عن محمد بن زياد قال: سمعت أبا هريرة يقول: قال النبي، أو قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم: (بينما رجل يمشي



لنا؟ قال: (كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض، فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين، وما يصده ذلك عن دينه. ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب، وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله، أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون).<sup>(48)</sup>

#### 4. السؤال والجواب:

تبدأ بعض القصص النبوية بمقدمات تمهيدية تبرز فيها الأسئلة والأجوبة المتبادلة بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين أصحابه ومن ذلك ما جاء عن أبي هريرة صلى الله عليه وسلم أن الناس قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: (هل تمارون في القمر ليلة بدر، ليس دونه حجاب). قالوا: لا يا رسول الله، قال: (فهل تمارون في الشمس ليس دونها سحاب). قالوا: لا، قال: (فإنكم ترونه كذلك، يحشر الناس يوم القيامة، فيقول: من كان يعبد شيئاً فليتبّع، فمنهم من يتبع الشمس، ومنهم من يتبع القمر، ومنهم من يتبع الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها، فيأتهم الله فيقول: أنا ربكم، فيقولون هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا جاء ربنا عرفناه، فيأتهم الله فيقول: أنا ربكم، فيقولون أنت ربنا، فيدعوهم فيضرب الصراط بين ظهراني جهنم، فأكون أول من يجوز من الرسل بأتمته، ولا يتكلم يومئذ أحد إلا الرسل، وكلام الرسل يومئذ: اللهم سلم سلم، وفي جهنم كالليب، مثل شوك السعدان، هل رأيتم شوك السعدان). قالوا: نعم، قال: (فإنها مثل شوك السعدان، غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله، تخطف الناس بأعمالهم، فمنهم من يوق بعمله، ومنهم من يخردل ثم ينجو، حتى إذا أراد الله رحمة من أراد من أهل النار، أمر الله الملائكة: أن يخرجوا من كان يعبد الله، فيخرجونهم ويعرفونهم بآثار السجود، وحرّم الله على النار أن تأكل أثر السجود،

فيخرجون من النار، فكل ابن آدم تأكله النار إلا أثر السجود، فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحياة، فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل، ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد، ويبقى رجل بين الجنة والنار، وهو آخر أهل النار دخولا الجنة، مقبل بوجهه قبل النار، فيقول: يا رب اصرف وجهي عن النار، قد قشبنني ريحها، وأحرقني نكاؤها، فيقول: هل عسيت إن فعل ذلك بك أن تسأل غير ذلك؟ فيقول: لا وعزتك، فيعطي الله ما يشاء من عهد وميثاق، فيصرف الله وجهه عن النار، فإذا أقبل به على الجنة، رأى بهجتها سكّت ما شاء الله أن يسكت، ثم قال: يا رب قدمني عند باب الجنة، فيقول الله له: أليس قد أعطيت العهد والميثاق، أن لا تسأل غير الذي كنت سألت؟ فيقول: يا رب لا أكون أشقى خلقك، فيقول: فما عسيت إن أعطيت ذلك أن لا تسأل غيره؟ فيقول: لا وعزتك، لا أسأل غير ذلك، فيعطي ربه ما شاء من عهد وميثاق، فيقدمه إلى باب الجنة، فإذا بلغ بابها، فرأى زهرتها، وما فيها من النضرة والسرور، فيسكت ما شاء الله أن يسكت، فيقول: يا رب أدخلني الجنة، فيقول الله: ويحك يا بن آدم، ما أغدرك، أليس قد أعطيت العهد والميثاق، أن لا تسأل غير الذي أعطيت؟ فيقول: يا رب لا تجعلني أشقى خلقك، فيضحك الله عز وجل منه، ثم يأذن له في دخول الجنة، فيقول: تمن، فيتمنى حتى إذا انقطعت أمنيته، قال الله عز وجل: من كذا وكذا، أقبل يذكره ربه، حتى إذا انتهت به الأمانى، قال الله تعالى: لك ذلك ومثله معه<sup>(49)</sup> (50).

يظهر من خلال استعراض مفردات هذا المطلب أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يلتزم بنوع واحد من أنواع العرض للقصّة النبوية، وإنما كان يستخدم أساليب مختلفة، كانت تتغير وتتّوّن حسب المحتوى أو الهدف المراد من سياقها.

## المطلب الرابع: خصائص القصة النبوية في الصحيحين

من خلال البحث والدراسة تبين لي أن القصص النبوي تميز عن غيره من القصص الأدبي في أمور متعددة منها:

1. الصدق وتام المطابقة، فليس فيها مجال للأكاذيب أو الزيادة أو النقص، بل هو صدق كله وحق كله (51)، والقصة النبوية تخبر عن أمور حدثت، وشخصيات وجدت، فليس فيها اختراع لشخصيات أو تلفيق لحوادث. ومن هنا يعرف الفرق بين الواقعية في القصة النبوية التي هي شرط من شروطها، وبين الواقعية في القصة الأدبية التي تأتي عرضاً بدون قيد أو شرط. وخير مثال على ذلك ما جاء في قصة الإفك التي تتحدث عن بيت النبوة وفي أدق التفاصيل، (52)، فقد أخرج مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها، زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت ( لما ذكر من شأني الذي ذكر، وما علمت به، قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيباً فتشهد. فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله. ثم قال "أما بعد. أشيروا علي في أناس أبنوا أهلي. وایم الله! ما علمت على أهلي من سوء قط. وأبنوهم، بمن، والله! ما علمت عليه من سوء قط. ولا دخل بيتي قط إلا وأنا حاضر. ولا غبت في سفر إلا غاب معي". وساق الحديث بقصته. وفيه: ولقد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيتي فسأل جاريته. فقالت: والله! ما علمت عليها عيباً، إلا أنها كانت ترقد حتى تدخل الشاة فتأكل عجينها. أو قالت خميرها (شك هشام) فانتهرها بعض أصحابه فقال: اصدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم. حتى أسقطوا لها به. فقالت: سبحان الله! والله! ما علمت عليها إلا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب الأحمر).

تتجلى واقعية القصة النبوية وصدقها بوجه جلي في قصة الإفك، فهي تتحدث عن بيت النبوة نفسه، وتتحدث عن أدق التفاصيل، وعما يختلج النفوس

من مشاعر وعواطف، وأبطالها الصف الأول من الصحابة، بل أحبهم إلى قلب النبي صلى الله عليه وسلم. لكل هذا أخذت القصة النبوية مصداقيتها وتأثيرها في النفوس، وتبعث في نفس متلقيها الإيمان بصدق هذا النبي صلى الله عليه وسلم وسمو رسالته.

2. أن القصص النبوي يركز على الفائدة من القصة وأخذ العبرة، فليست عملاً فنياً مجرداً من الأغراض التوجيهية (53). بل لها أهداف تربوية وتعليمية، إذ إن الوحي عموماً ليس منزلاً للقصص، وإنما نزل لهداية الناس وتربيتهم، ولكن للإمعان في الفائدة تعددت الطرق والأساليب المطروقة في الكتاب والسنة، ولا يعني هذا تخلي القصص النبوي عن المجال الإبداعي، فإن النبي صلى الله عليه وسلم أفصح العرب وأبلغ البلغاء. ومثال ذلك ما جاء في قصة الرجل الذي زار أخاه في الله: فقد أخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم: "أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخَاهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللَّهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ، قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا، قَالَ: لَا غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحْبَبَكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ". (54).

يظهر من سياق القصة السابقة تركيز النبي صلى الله عليه وسلم على العبرة المستفادة من القصة، وهي العبارة الأخيرة في الحديث والتي تلخص الغاية من سوق النبي صلى الله عليه وسلم هذه القصة (بأن الله قَدْ أَحْبَبَكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ).

3. سهولة الألفاظ، ووضوح الأساليب، مما يجعلها قريبة من الفهم (55). بالإضافة إلى أن غالب القصص النبوي قصص قصيرة، ومع ذلك فهي تجمع كل ما يمكن قوله عن القصة ببلاغة عظيمة وإيجاز بديع وتصوير مشوق وترك الإغراق في التفاصيل

بالحجر ضرباً". قال أبو هريرة: والله! إنه بالحجر ندب ستة أو سبعة. ضرب موسى بالحجر".<sup>(59)</sup> ففي هذه القصة من الوصف العفيف للموقف الذي كان عليه موسى -عليه السلام- دون إخلال بالمعنى. ولو أن قاصاً أدبياً أراد أن يصف هذا الموقف لربما كان الأمر يختلف تماماً لاختلاف الهدف والغاية من سرد القصة.

### نتائج الدراسة

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن الأغراض التربوية لأسلوب القصة في صحيحي الإمامين البخاري ومسلم، في محاولة لتأصيل العلوم التربوية المستمدة من السنة النبوية وفق منهج علمي يقوم على الاستقصاء والتحليل والاستنباط، وقد بلغت النصوص القصصية التي توصل إليها الباحث في الصحيحين<sup>(45)</sup> نصاباً قصصياً موزعة على النحو الآتي: ما انفرد به الإمام البخاري في صحيحه بلغ (9) قصص نبوية، وما انفرد به الإمام مسلم في صحيحه بلغ (9) قصص نبوية. وما اشترك فيه كلا الشيخين في صحيحيهما بلغ (27) قصة نبوية. وقد خلصت هذه الدراسة إلى النتائج الآتية:

أولاً: النتائج المتعلقة بالمطلب الأول: (مفهوم القصة في اللغة والاصطلاح)  
أ- إن المعنى اللغوي للقصة من حيث اشتقاقها يتلاقى مع المفهوم الذي قام عليه أصل التسمية للقصص القرآني، فالقصة مشتقة من القص وهو تتبع الأثر، قال تعالى: (وقالت لأخته قصيه) (القصص: 11) أي تتبعي آثاره على ما انتهى إليه أمره.

ب- ولما كان الحديث النبوي امتداداً وبياناً للقرآن الكريم كانت القصة النبوية كالقصة القرآنية في كونها تتتبع أحداثاً ماضية وقعت، فلا تتجنب إلى الخيال والأوهام، ولا إلى الانتحال الباطل، لذا فقد

<sup>(56)</sup>. ومثال ذلك ما جاء في قصة المحاجة بين آدم وموسى عليهما السلام: فقد أخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "احتج آدم وموسى. فقال موسى: يا آدم! أنت أبونا. خيبتنا وأخرجتنا من الجنة. فقال له آدم: أنت موسى. اصطفاك الله بكلامه، وخط لك بيده، أتلومني على أمر قدره الله علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟" فقال النبي صلى الله عليه وسلم "فحج آدم موسى. فحج آدم موسى"<sup>(57)</sup>.

يظهر من النص القصصي النبوي السابق وضوح العبارة وإيجازها، من خلال نظم متماسك، جيد الوصل والفصل، خال من التعقيد، بحيث يسترسل القارئ أو السامع مع الحوار القصصي بين آدم وموسى عليهما السلام في متابعة جيدة، لا يشعر معها بأي عناء أو سوء فهم.

4. ومن مميزات القصص النبوي أنها تتجنب استخدام الألفاظ المعيبة حتى في المواقف التي تصف حادثة فيها حرج، وقد تجلّى هذا المعنى بوضوح شديد في القصة النبوية في مضمونها وطريقة أدائها، من خلال استخدام الوسيلة النظيفة في التعبير والتصوير للشخصيات والمواقف.<sup>(58)</sup> مثلاً، كما ورد في قصة سيدنا موسى عليه السلام والحجر الذي فر بثوبه: فقد أخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. فذكر أحاديث منها: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كانت بنو إسرائيل يغتسلون عراة. ينظر بعضهم إلى سواة بعض. وكان موسى عليه السلام يغتسل وحده. فقالوا: والله! ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه أدر. قال فذهب مرة يغتسل. فوضع ثوبه على حجر. ففر الحجر بثوبه. قال فجمع موسى بإثره يقول: ثوبي حجر! حتى نظرت بنو إسرائيل إلى سواة موسى. قالوا: والله! ما بموسى من بأس. فقام الحجر حتى نظر إليه. قال فأخذ ثوبه فطفق

الدراسة: أ- أسلوب الترغيب للحض على الالتزام بالأخلاق والسلوكيات الحميدة، وأسلوب الترهيب لإثارة المخاوف من سلوك سبل الشر والفساد.

ب- أسلوب ضرب المثال لتوضيح المعاني والأفكار المجردة التي لا تخلو أحياناً من الغموض وعدم التحديد.

ج- أسلوب الموعظة الحسنة لأخذ العبر والدروس من المواقف المستهدفة بالوعظ.

د- أسلوب السؤال والجواب لتحفيز الصحابة على التفكير والتأمل في الأسئلة المطروحة وأجوبتها.

رابعاً: النتائج المتعلقة بالمطلب الرابع: ( خصائص القصة النبوية في الصحيحين )

فقد خلصت هذه الدراسة إلى مجموعة من الخصائص التي تتميز بها القصة النبوية عن غيرها من القصص الأدبي، منها:

أ- الصدق وتام المطابقة مع الواقع، فليس فيها مجال للأكاذيب أو الزيادة أو النقص. وهذه النتيجة تتفق مع دراسة عفيفي (1988) التي أكدت أن الواقعية من أهم خصائص القصة النبوية.

ب- التركيز على الفائدة المرجوة من القصة وأخذ العبرة منها، ولا يعني هذا تخلي القصص النبوي عن المجال الإبداعي، فإن النبي صلى الله عليه وسلم أفصح العرب وأبلغ البلغاء. وهذه النتيجة تتفق مع دراسة الأشقر (2000) التي أكدت أهمية استخلاص الدروس والعبر من القصة النبوية.

ج - سهولة الألفاظ ووضوح الأساليب، والقصر وعدم الإطالة لتحقيق أهداف القصة.

د- تجنب استخدام الألفاظ المعبية حتى في المواقف التي تصف حادثة فيها حرج.

عرفتها بأنها : أسلوب نبوي تربوي بليغ يروي لنا أحداثاً ماضية أو حاضرة أو مستقبلية، سواء على سبيل الحقيقة أو المثال لأغراض تربوية متعددة.

ثانياً: النتائج المتعلقة بالمطلب الثاني: (الأهداف التربوية للقصة في الصحيحين )

لقد تبين لي من خلال هذه الدراسة أن للقصة النبوية مجموعة من الأهداف يمكن تلخيصها على الوجه التالي: أ- بناء العقيدة الصحيحة عند الصحابة رضوان الله عليهم، وترسيخ الإيمان في نفوسهم، من خلال سوق القصص الدالة على هذا المعنى، مثل قصة إجابة الدعاء، وعظم رحمة الله تعالى وغيرها من القصص النبوي.

ب- الحث على التزام القيم والأخلاق الإسلامية السامية مثل : خلق الأمانة، والأخوة، وإنظار المعسر، والصدقة وغيرها .

ج- تعميق الثقة بالله تعالى والاعتماد عليه في كل مجالات الحياة ، وظهر ذلك جلياً من خلال القصص التي أوردت المعجزات الدالة على قدرة الله تعالى، مثل: قصة الذين تكلموا بالمهد، وقصة الذئب الذي كلم الراعي وغيرها.

د- توجيه أنظار المؤمنين نحو الحياة الآخرة ، من خلال ذكر القصص التي تحفز الصحابة للعمل للآخرة وعدم الانشغال بالدنيا، ومثال ذلك : قصة أدنى أهل الجنة، وقصة آخر من يدخل الجنة.

هـ- بيان بعض الأحكام الشرعية التي وردت في سياق القصص النبوي مثل: قصة نذر المعصية، وقصة الإصلاح بين المتخاصمين وغيرها .

ثالثاً: النتائج المتعلقة بالمطلب الثالث : ( الأساليب التعليمية المستخدمة في القصة النبوية )

تبين من خلال الدراسة أن القصة النبوية لم تلتزم بنوع واحد من أساليب العرض، بل تنوعت حسب تنوع الفئة المستهدفة، وتنوع الغرض من القصة، وفيما يلي أهم الأساليب التعليمية التي توصلت إليها

## التوصيات

من أبرز التوصيات التي أوصي بها ما يلي :

1. إجراء المزيد من الدراسات العلمية الهادفة إلى معرفة الأغراض التربوية لأساليب أخرى في السنة النبوية الصحيحة: كالحوار، أو السؤال، أو القدوة، وغيرها من الأساليب التعليمية.
2. دعوة الخطباء والأدباء والإعلاميين إلى الرجوع للقصص النبوي الصحيح، واستخراج ما فيها من قيم تربوية تسهم في نهضة الأمة وعمارة الأرض وفق منهج الله تعالى .
3. دعوة الجامعات العربية والإسلامية إلى تشجيع الأبحاث العلمية المتعلقة بتأصيل العلوم التربوية المستمدة من السنة النبوية الصحيحة، واستخراج ما فيها من قيم تربوية سامية.
4. دعوة علماء الأمة ورجال التربية والتعليم خاصة إلى مزيد من الجد والاجتهاد في استخراج ما في السنة النبوية الصحيحة من كنوز تربوية عظيمة، وتضمينها في المناهج الدراسية .

## الهوامش

- (1) الخالدة، ناصر أحمد، عيد، يحيى إسماعيل، طرائق تدريس التربية الإسلامية وأساليبها وتطبيقاتها العملية، عمان، دار حنين، 2001 (ط1) ص 273.
- (2) هندي، صالح ذياب، طرائق تدريس التربية الإسلامية أصول نظرية ونماذج وتطبيقات عملية، عمان، دار الفكر، 2009، (ط1) ص 94.
- (3) الزير، محمد حسن، القصص في الحديث النبوي .دراسة فنية وموضوعية، مصر، المطبعة السلفية، 1978، (ط1).
- (4) عفيفي، طلعت محمد، مختارات من القصص الصحيح في السنة النبوية، القاهرة، الزهراء للإعلام العربي، 1988، (ط1)
- (5) الأشقر، عمر سليمان، صحيح القصص النبوي، عمان، دار النفائس، 2000، (ط5).
- (6) الطباخ، محمد السيد ، بلاغة التراكيب في القصص النبوي الصحيح، القاهرة، 1999، رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية اللغة العربية في جامعة الأزهر بمصر.
- (7) الدكان، محمد بن سعد، القصة النبوية في الصحيحين : دراسة بلاغية تحليلية، الرياض، 1430هـ (2009)، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية اللغة العربية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- (8) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (توفي: 390 هـ / 1004م)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، بيروت، دار الفكر، 1979م، ج 5، ص 11.
- (9) الجوهري، إسماعيل بن حماد، (توفي: 398 هـ / 1007م) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: عبد الغفور أحمد، بيروت، دار العلم للملايين، 1979، ج3، ص 1053.
- (10) الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن أحمد الراغب، (ت: 425 هـ) مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان داوودي، دمشق، دار القلم، 2002، (ط3)، ص ٦٧1 .
- (11) ابن منظور، محمد بن مكرم، (ت: ٧١١ هـ)، لسان العرب، بيروت دار صادر، 2000، (ط1)، ج12، ص120، مادة قصص.
- (12) المصدر السابق، ج5، ص10، مادة خبر.
- (13) الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، (ت: ٨١٣ هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: محمد النجار، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت، ج4، ص271.
- (14) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، (ت: 774)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: حسان الجبالي، الرياض، بيت الأفكار الدولية، 1999، ط1، ص 1287.
- (15) البغوي، الحسين بن مسعود، (ت: 510)، معالم التنزيل في تفسير القرآن الكريم، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار

- إحياء التراث العربي، 1420هـ، ط1، ج3، ص205.
- (16) البخاري، محمد بن إسماعيل، (ت256)، الجامع الصحيح المختصر من كلام رسول الله وسننه وأيامه، تحقيق: محب الدين الخطيب، القاهرة، المكتبة السلفية، 1400هـ، (ط1)، كِتَابُ الْمُغَازِي - باب (إني لفي الصف يوم بدر إذ التفت فإذا عن يميني وعن يساري فتان حديثا السنن)، حديث رقم (3767).
- (17) البغوي، الحسين بن مسعود، (ت: 510)، معالم التنزيل في تفسير القرآن الكريم، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1420هـ، ط1، ج3، ص512.
- (18) القرطبي، محمد بن أحمد، (ت: 671)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: عبد الله التركي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 2006، ج18، ص384.
- (19) الزيات، أحمد حسن وآخرون، المعجم الوسيط، القاهرة، إصدار مجمع اللغة العربية، بلا تاريخ، مادة قصص بتصريف.
- (20) غففي، مختارات من القصص الصحيح في السنة النبوية، ص17.
- (21) انظر طه حسين وآخرون، التوجيه الأدبي، القاهرة، دار المعارف، 1981، ص18.
- (22) المرجع السابق ص19.
- (23) الزير، القصص في الحديث النبوي، ص18.
- (24) رواه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الْحَجِّ - بَابُ قِصَّةِ زَمَزَمَ، حديث رقم (3364).
- (25) النووي، يحيى بن شرف، (ت: 676هـ)، صحيح مسلم بشرح النووي، دار إحياء التراث العربي، (ط2)، بيروت، (1392هـ).
- (26) رواه البخاري في صحيحه، كتاب (الإجارة)، باب (من استأجر أجيراً فترك أجره) (1271 / 3) رقم (2152).
- (27) رواه مسلم في صحيحه كتاب (الزهد والرقائق) باب (قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام) (436 / 6) رقم (3005).
- (28) رواه مسلم في صحيحه، كتاب (التوبة)، باب (قبول توبة القاتل وإن كثرت قتلته) (2118 / 4) رقم (2766).
- (29) رواه البخاري في صحيحه، كتاب (الزكاة)، باب (ما يستخرج من البحر) (545 / 2) رقم (1427).
- (30) رواه مسلم في صحيحه، كتاب (البر والصلة)، باب (في فضل الحب في الله) (1988 / 4) رقم (2567).
- (31) رواه مسلم في صحيحه، كتاب (البيوع) باب (من أنظر معسراً) (201 / 8) رقم (2921).
- (32) رواه البخاري في صحيحه، كتاب (الأنبياء)، باب (حديث الأبرص) (1276 / 3) رقم (3277).
- (33) رواه البخاري في صحيحه، كتاب (الأنبياء) باب (قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ... الآية﴾) (1268 / 3) رقم 3253.
- (34) رواه البخاري في صحيحه، كتاب (فضائل الصحابة)، باب (قول النبي صلى الله عليه وسلم و كنت متخذاً خليلاً) (1339 / 3) رقم (3463).
- (35) رواه البخاري في صحيحه كتاب (الجهاد والسير) باب (قول النبي صلى الله عليه وسلم أحلت لكم الأنعام) (1136 / 3) رقم (2956).
- (36) رواه البخاري في صحيحه كتاب (الصلاة) باب (كيف قرئ الصلوات في الإسرائاء) (135 / 1) رقم (342).
- (37) رواه مسلم في صحيحه كتاب (الإيمان) باب (آخر أهل النار خروجاً) (174 / 1) رقم 187.
- (38) رواه البخاري في صحيحه كتاب (الجنائز) باب (الميت يسمع خفق النعال) (448 / 1) رقم (1273).
- (39) رواه البخاري في صحيحه كتاب (الرقائق) باب (صفة الجنة والنار) (2402 / 5) رقم 6202.
- (40) رواه مسلم في صحيحه كتاب (النذر) باب (لا وفاء لنذر في معصية الله، ولا فيما لا يملك العبد رقم (1641)).
- (41) رواه مسلم في صحيحه باب استحباب إصلاح الحاكم بين الخصمين رقم (1721).
- (42) رواه البخاري في صحيحه كتاب (اللباس) باب (من جر ثوبه من الخيلاء) (2182 / 5) رقم 5452.
- (43) مسلم في صحيحه كتاب (اللباس والزينة) باب (تحريم التبختر في المشي مع إعجابه بثيابه) رقم 2088.
- (44) رواه البخاري في صحيحه كتاب (الجنائز) باب (ما جاء في قتل النفس) (459 / 1) رقم 1298.
- (45) مسلم في صحيحه كتاب (الإيمان) باب (غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه وإن من قتل نفسه بشيء عُدَّ به في النار وأنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة) رقم 113.
- (46) رواه البخاري في صحيحه كتاب (الشركة) باب (هل يُقرع في القسمة والاستهام فيه) (882 / 2) رقم 2361.
- (47) انظر: الزير، محمد، القصص في الحديث النبوي ص276.
- (48) رواه البخاري في صحيحه، كتاب (المناقب) باب (علامات النبوة في الإسلام) (1322 / 3) رقم 3416.
- (49) رواه البخاري في صحيحه كتاب (صفة الصلاة) باب (فضل السجود) (277 / 1) رقم 773.
- (50) ومسلم في صحيحه كتاب (الإيمان) باب (إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة بهم سبحانه وتعالى) رقم 181.
- (51) انظر: الأشقر، عمر بن سليمان صحيح القصص النبوي، ص14.
- (52) رواه مسلم في صحيحه باب ما جاء في قصة الافك رقم (2770).
- (53) قطب، محمد، منهج التربية الإسلامية، القاهرة، دار

## المراجع والمصادر

- (1) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، بيروت، دار الفكر، 1979م.
- (2) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: حسان الجبالي، الرياض، بيت الأفكار الدولية، 1999.
- (3) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت دار صادر، 2000، (ط1).
- (4) البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن الكريم، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1420هـ، ط1.
- (5) الأشقر، عمر سليمان، صحيح القصص النبوي، عمان، دار النفائس، 2000، (ط5).
- (6) الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن أحمد الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان داوودي، دمشق، دار القلم، 2002، (ط3).
- (7) البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح المختصر من كلام رسول الله وسننه وأيامه، تحقيق: محب الدين الخطيب، القاهرة، المكتبة السلفية، 1400هـ، (ط1).
- (8) الجوهرى، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: عبد الغفور أحمد، بيروت، دار العلم للملايين، 1979.
- (9) الخوالدة، ناصر أحمد، عيد، يحيى إسماعيل، طرائق تدريس التربية الإسلامية وأساليبها وتطبيقاتها العملية، عمان، دار حنين، 2001 (ط1).
- (10) الدكان، محمد بن سعد، القصة النبوية في الصحيحين : دراسة بلاغية تحليلية، الرياض، 1430هـ (2009)، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية اللغة العربية في جامعة الإمام محمد بن سعود

- الشروق، (ط2)، ج1، ص240.
- (54) رواه مسلم في صحيحه باب الاخوة في الله ، رقم 2567.
- (55) النحلاوي، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية ، دمشق، دار الفكر، 1996، (ط2) ص234.
- (56) انظر: منهج التربية الإسلامية محمد قطب، ج1، ص239.
- (57) رواه مسلم في صحيحه باب ما جاء في قصة المحاجة بين آدم وموسى عليهما السلام رقم 2652.
- (58) انظر: منهج التربية الإسلامية محمد قطب، ج1، ص241.
- (59) رواه مسلم في صحيحه كتاب الفضائل باب مِنْ فَضَائِلِ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، رقم 339.



- الإسلامية.
- (11) الزيات، احمد حسن وآخرون، المعجم الوسيط، القاهرة، إصدار مجمع اللغة العربية ، بلا تاريخ، مادة قصص.
- (12) الزير، محمد حسن، القصص في الحديث النبوي، دراسة فنية وموضوعية، مصر، المطبعة السلفية، 1978، (ط1).
- (13) الطباخ، محمد السيد ، بلاغة التراكيب في القصص النبوي الصحيح، القاهرة، 1999، رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية اللغة العربية في جامعة الأزهر بمصر.
- (14) حسين، طه وآخرون، التوجيه الأدبي، القاهرة ، دار المعارف، 1981.
- (15) عفيفي، طلعت محمد، مختارات من القصص الصحيح في السنة النبوية، القاهرة، الزهراء للإعلام العربي، 1988، (ط1).
- (16) الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: محمد النجار، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.
- (17) القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: عبد الله التركي ، بيروت، مؤسسة الرسالة، 2006، ط1.
- (18) قطب، محمد ، منهج التربية الإسلامية ، القاهرة، دار الشروق، (ط2).
- (19) مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار الفكر، (د.ت).
- (20) النحلاوي، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية ، دمشق، دار الفكر، 1996، (ط2).
- (21) النووي، يحيى بن شرف، مسلم بشرح النووي، دار إحياء التراث العربي ، (ط2)، بيروت، (1392هـ).
- (22) هندي، صالح نياض، طرائق تدريس التربية

الإسلامية أصول نظرية ونماذج وتطبيقات عملية، عمان، دار الفكر، 2009، (ط1).